يتحول الى قمع فعلي عندما يهدد الهامشي التوازن · هذا هو تاريخ علاقة السلطة بالشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ وحتى ولادة المقاومة ·

التوازنات التقليدية

هي ضابط المجتمع وضابط السياسة · هي القمع الفعلي الذي يختفي خلف كل اشكال الحرية · فالتوازن اللبناني يقوم على قواعد ثابتة ، ولا يمكن احداث خلل فيه الا عبر خلخلة قواعده · والخلخلة تحصل في لحظة انهيار التوازنات العامة التي تحكم المشرق العربي · في هذه اللحظة يحاول الهامشي عبر التحالف مع احد الاطراف الاساسية اختراق التوازن وتغيير معادلاته او تدميره · التوازن اللبناني هو القمع ، هو الذي يغطي اشرس انواع القمع الذي مورس عمليا بغطاء ليبرالي مبتذل ·

ـ ٥

عند اندلاع الحرب الاهلية الوطنية ، كان واضحا أن التوازن بدأ ينهار، وأن اطرافه تريد ضربه من اجل ان تقيمه من جديد على اسس ملائمة · انهارت المؤسسات ودخلنا احدى اشرس الحروب في التاريخ ، انهارت سلطة التوازن بالغلبة وجميع اجهزتها لتقوم سلطات اخرى تتصارع · ولم يعد لبوليس السير البائس من دور يقوم به فذهب الى البيت · في ذروة هذا الانهيار ، انهارت جميع القشور · وبقي الواقع الفعلي الذي يحاول النموذج طمسه · في هذا الوقت تحولت بيروت من مدينة الثقافة العربية حيث يتجمع المثقفون العرب ويكتبون الى مدينة خالية الا من بعض الذين راهنوا على البدايه الحقيقية · ما هي علاقة الثقافة التي انهارت ببوليس السير البائس الذي ذهب الى منزله ؟ لماذا تحولت بيروت من مدينة الثقافة العربية الى مدينة تقاتل بعد ان انهارت « ثقافتها » أو اختفت ؟

يمكننا أن نقدم مجموعة تفسيرات لهذا الواقع الجديد :

التفسير الاول ، هو أن الثقافة العربية هي ثقافة مازوكية · فعندما انهار البوليس في لبنان وسقط القمع ذهبت الثقافة الى حيث البوليس والقمع · فهي ثقافة لا تستطيع أن تعيش الا في ظل القمع والاضطهاد ، وتمارس تعذيب النفس بامتياز · الواقع ، ان هذا التفسير لا يقنع احدا · فالحرية اللبنانية وخاصة حرية الكتابة والصحافة (بوصفها مصدرا لجلب رؤوس الاموال العربية التي تساهم في الازدهار) كانت بلا رقابة تقريبا · فانهيار السلطة